توبيخ المرجفين
بتاريخ الغابرين

وهي رسالة لجماعة علي بن حاج بجميع فروعها

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين
يشينك عرضه إن نلت منه ... ويرتع منك في عرض مصون

لأبي معاذ محمد مرابط

بسم الله الرحمن الرحيم

مرّة أخرىٰ ولا أظنّها الأخيرة تدفعني فريضة النصيحة إلىٰ أن أقف وقفة عاجلة مع عصابة علي بن حاج بجميع فروعها! تلك العصابة المتمرّسة في فنون المكر والخديعة والمتضلّعة في علوم الثرثرة والتشدّق والتَفيقه، ساعدها علىٰ ذلك جناحها الإعلامي الذي أضحىٰ يمثّلها رسميا في الجرائد والقنوات!

فهذا مدير جريدة الحوار – المنشق عن جريدة الشروق!- يقول في منشور له يوم (١٠/ ٠٧ / ٢٠١٦)، علىٰ حسابه الرسمي بكل صلافة وجه: (**إن كان الإخوان أخطر من الشيعة فالمداخلة ألعن من الخوارج**)!

وأقول له: صدقت يا يعقوبي هم ألعن من الخوارج بالنسبة لك لأن الخوارج لم يهتموا بقبائح إعلامكم ومخازي صحافتكم، ولم ينكروا عليك استضافتك للرافضي صادق سلايمية في منتدىٰ جريدتك، ودعوتك لنور الدين بو كروح للحديث عن المرجعية الوطنية! مع العلم أن آخر ما دعا إليه هذا المسكين وجوب إعادة ترتيب القرآن!

يا يعقوبي المداخلة الذين تقصدهم علىٰ علم بأنّ الفقاعة الإعلامية نور الدين المالكي قد التحق بركب جريدتك الهاوية، وهو الذي يؤزّك أزًّا لخوض غمار هذه الحرب العاتية التي لا تقوىٰ عليها ولا تحسنها، وأصبح يستعمل جريدتك كمنصّة يستهدف منها خصومه من بعيد! لكنّه يوم أن يلتقي بهم وجها لوجه يطأطئ رأسه من شدّة الذلّة والمسكنة، ويخرص لسانه ويصير كالحمل الوديع! ولا داعي لذكر حادثة (الصنوبر) فهو يعرفها جيّدا!!.

وللتاريخ أقول: لقد غسلت يدي من ذلك المالكي يوم أن علمت أن الرافضي صادق سلايمية قام بضربه علىٰ وجه في الشارع أمام النّاس! وهو خبر ثابت لن ينكره المضروب حتمًا، لأنه وضيع الشرف، خسيس النفس، سرعان ما نسي الصفعة ورضي باجتماع آخر مرة مع الرافضي سلايمية في برنامج (بور تيفي)! ثم في منتدىٰ جريدة الحوار الذي أصبح مرتعا لأعداء الله ورسوله صلىٰ الله عليه وسلم! وتأكّدت نظرتي لهذا الرجل المخادع يوم أن رأيته يأخذ صورة تذكارية مع أنصار بشار الأسد وحزب الله! وهي المواقف التي جعلت كثيرا من أوليائه ينقلبون عليه ويرمونه بالنفاق! ومنهم الداعشي صحفي الشروق عبد المنعم شيتور الذي أصبح يطعن فيه علنا!! و يا تعاسة المالكي لو أن شيتور ركب رأسه وأظهر المخبوء من صنائع المالكي!

لاشك أنّ هذا الفرع المُشار إليه في هذه المقدمة هو أكثر الفروع غموضا وأشدّها اشتباها علىٰ عقول العامة من النّاس، ولن أتكلّم عن الجناح الإعلامي لهذا الفرع ولسانه الرسمي تاركا الحديث عنه في الحلقة القادمة، ويكفي أن أذكّر أفراده الفاشلين بمقولة أستاذهم الأكبر، وقدوتهم الأعظم! **سعد بوعقبة** الذي اعترف قائلا: **أصبح الواحد منا يستحي أن يقول أنا صحفي!** فحسابهم مع بوعقبة وليس مع المداخلة!

إنّ حديثي في هذا الفصل سينحصر في حمداش زيراوي زعيم الجناح السياسي السابق! والذي أحاله سيّده علي بن حاج علىٰ التقاعد الإجباري بعد المتحان الذي رسب فيه في حادثة كمال داود!.

لقد حاول حمداش إحياء نفس شيخه من خلال حزبه الذي جعل انتسابه للسلفية خدعة رخيصة لعلّه يجد حاضنة جديدة في هذا المجتمع السني الذي أقسم بالأيمان المغلظة ألاّ يستدرجه مرّة أخرىٰ سفيه من السفهاء إلىٰ المآسي والأحزان مهما كانت شعاراته.

لقد تفضّل الله علىٰ هذه البلاد –حكومة وشعبا- بشريحة طيبة وفيّة لدينها ووطنها، وجدت أهدافها مسطّرة في كتاب ربّها وسنّة نبيّها صلىٰ الله عليه وسلم، فسارعت إلىٰ تحقيقها في أوساط أبناء هذا البلد، ليست أهدافا سياسية ضيّقة، ولا غايات جهوية مقيتة، ولا مطامع في كراسي السلطة ولا في قيادة جماهير الشعب، إنّما هي أهداف المخلصين المتمثّلة في دعوة الجزائريين – حكومة وشعبا-إلىٰ الاستقامة علىٰ دين ربّهم، وترك ما يناقض تعاليم هذا الدين الحنيف، وتحذيرهم من أعدائهم، وكشف مخطّطاتهم الماكرة، لا يخافون في ذلك لومة لائم، متّفقين علىٰ وجوب السير في تحقيق هذه الأهداف علىٰ قدمي الوضوح والرفق، فدعوتهم ليلها كنهارها، يشهد علىٰ هذا عقلاء الأمّة حتىٰ من خصومهم، وقد التزموا في دعوتهم نهج الرفق والتؤدة، وتشبّثوا في كل حركاتهم بفسطاط الصبر والرضىٰ، لإدراكهم التامّ أن الله تعالىٰ لم يفترض عليهم إلاّ البلاغ، أمّا هداية التوفيق فهي من أرزاق الله سبحانه التي يمنحها لمن يشاء من عباده، فليست وظائفهم بوظائف القضاة والسلاطين حتىٰ ينفذوا في النّاس أوامرهم ونواهيهم، فاقتنعوا بما أعطاهم الله من استجابة الناس لهم، بعدما سطّروا مقاصدهم الطيبة، فإمّا استجابة وإما براءة للذمّة بين يدي الله عز وجل **{وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلىٰ ربكم ولعلهم يتقون}** [الأعراف:١٦٤]، واقتبسوا مسيرتهم الدعوية من هدي القرآن المجيد، فاتخذوا شعارهم الذي أعلنوه للبشرية جمعاء

من قوله تعالىٰ {**ادع إلىٰ سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**} [النحل: ١٢٥].

فقوم هذا شأنهم! لا غرو أن يتدافع شرار الخلق لأذيّتهم، وينتصب سفهاء الأمّة للتقليل من شأنهم في نفوس أبناء الأمّة، ويتسابق الأوغاد إلىٰ تلقيبهم بأشنع الألقاب وأغربها، كما هو حال (فرع حمداش) الذي ما يلبث إلاّ ويرميهم بالمداخلة والجامية، ويصف شيوخهم وأئمتهم بالكهنة وعبدة السلاطين، وشيوخ الأمريكان، وحاله هو حال الرضيع الذي أُلقم تلك (المصّاصة) التي لا مذاق لها ولا معنىٰ! وإنّما عهدها الرضيع في فمه ولم يعهد غيرها فظنّ المسكين أن معنىٰ الدنيا ينحصر فيها، هكذا هو حال حمداش وزمرته التائهة.

لماذا يحسدون السلفيين؟

لأنّهم: أصحاب أيادي بيضاء كقلوبهم، لم يشهد تاريخ الجزائر أن كبارهم وصغارهم لوّثوا أنفسهم بدماء الجزائريين، وكانت كل الوقائع والأحداث مصدّقة لمبادئهم الشريفة وأهدافهم النبيلة.

لأنّهم: يتعاونون مع قيادة وطنهم، ويتعبدون الله بطاعتهم ، عقيدتهم في غاية الوضوح في هذا الجانب، ويحثون الناس علىٰ طاعة الحاكم في طاعة الله، يعلم هذا منهم أبناء الجزائر —حكومة وشعبا—

لأنّهم: كانوا سببا مباشرا في فضح كل فكر دخيل وعقيدة منحرفة، كفضحهم للمشروع الإيراني الرافضي في هذه البلاد الطيبة في وقت كان الإعلام الخائن وعصابة الإخوان قد فتحوا الباب علىٰ مصراعيها لإخوانهم الروافض، بل كانوا سببا مباشرا في تحريك أقدام

حمداش لمدينة وهران يوم أن قام منكرا لظاهرة التشيع! وهو يعرف جيدا من حدّثه في الموضوع ونبّهه علىٰ ما غفل عنه.

لأنّهم: خلّصوا الأمّة الجزائرية من مخالب الإرهاب، وقدّموا أرواحهم رخيصة في سبيل تحقيق الأمن والأمان في ربوع الوطن، ومنابر الجزائر ومساجدها وشوارعها تشهد لهم! وحتىٰ عصابة علي بن حاج تعرف هذا جيدا وهو السبب المباشر في نبزهم بشيوخ السلطان!

لأنّهم: ثابتون علىٰ أقوالهم ومواقفهم منذ الأزمنة البعيدة، ولم يتلونوا كما تلوّن غيرهم، قالوها بالأمس أنّ الخروج حرام وأن طاعة ولي الأمر فريضة في طاعة الله واليوم هم ثابتون علىٰ هذه الأقوال، ما بدّلوا وما غيّروا.

لأنّهم: نقشوا مكانتهم التي لا تنازع في قلوب الجزائريين، فحيثما حلّ الحزبي الثوري وارتحل وجد الناس تحترم السلفي الذي يوصف بالمدخلي! ففي عقود الزواج يجدهم، وفي تغسيل الأموات يجدهم! وفي الرقية الشرعية يجدهم! وفي الصلح بين الناس يجدهم! إذا دخل المسجد يجدهم في الصفوف الأولىٰ والأخيرة! وفي السوق والمستشفيات والمقابر والشارع يجدهم! دائما يراهم في أحيائهم أصحاب سمعة طيبة، يتودد لهم النّاس ويجالسونهم في كل مكان! فقولوا بربّكم كيف لا يحسدهم أولئك الأوغاد؟!

لأنّهم: طَووكم يا نحلة الباطل طيّ الرداء ووضعوكم في خزانة التاريخ! ينظر إليكم أهل الاعتبار، وعرّفوا الشعب الجزائري بكذبكم وجهلكم وحقدكم، فلم تجدوا موضعا يقلّكم في أوساط الجزائريين، مدّعي العلم منكم كُشف جهله، ومدّعي الشجاعة فيكم افتضح جبنه، وما من زاعم ومتشبّع بما لم يعط إلاّ وتم سحله علىٰ أرض البيان، يحذّر

منكم أصغر طالب علم ممن تسمونهم بالمداخلة فيستجيب لتحذيره فئام من الناس! هذا الذي فتك بعقولكم وجعلكم تهيمون علىٰ وجوهكم في الرمضاء وتصيحون: المداخلة المداخلة!

لأنّهم: تفوقوا عن غيرهم في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله، وحفظ كتاب الله وسنة نبيه صلىٰ الله عليه وسلم، وبيوت الله تشهد علىٰ هذه الحقيقة، فهم المبرزون في إمامة الناس لاسيما التراويح، وهم المقدمون عن غيرهم لإفتاء العامة وإفادتهم في الدروس والخطب، ولا ينكر هذا إلا مضروب بسياط الهوىٰ.

وحتىٰ لا أطيل علىٰ القارئ:

فهنالك في مدينة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، شيخ طاعن في السن قد قارب التسعين سنة من عمره! ماكث في بيته لا يفارقه إلاّ لصلاة، يكتب الكلمة في زاوية غرفته وفي جنح الظلام، وإذا بكلاب النار و أشباه النساء وقعدة الخوارج ينتفضون عن بكرة أبيهم في أرجاء المعمورة، ويتعالىٰ عويلهم ويشتدّ ضجيجهم ويرتفع غبار حوافرهم وهي تركض هنا وهناك، حتّىٰ يُخيّل إليك أنهم قد سمعوا بجيوش كسرىٰ والروم قد توجهت إليهم! أو أنّ الطّاعون والمجاعة والزلازل والفيضانات والبراكين قد حلّت بأرضهم! وعند إبصار سبب كلّ ذلك، نجد أن كلمة كتبها ذلكم الشيخ الكبير قد وصلهم صداها، فأقضّت مضاجعهم وقطعت حناجرهم، إنّه العلامة الإمام المحدّث الهمام ربيع بن هادي عمير المدخلي –حفظه الله–

ومختصرها: أنّه – وفقه الله- أوصىٰ السلفيين عموما بالتآخي ونبذ الفرقة –ولعلّها الجزئية التي أغاظتهم!- وبيّن – حفظه الله - خطر جماعة الإخوان، وضلال زعيمها في ليبيا الصادق الغرياني، ووجّه السلفيّين إلىٰ مواجهة الإخوان إن هم بادروا بمهاجمتهم.

فماذا فعل الأوغاد بهذه الوصية؟ لقد حرفوا معناها ومبناها! كما هي عادتهم، ولن أطيل فيه هذه الوقفة، وأكتفي في بيان كذبهم بالنقاط التالية:

الأولىٰ: قال الشيخ –حفظه الله- **(هذا الغرياني يهدد بنغازي بالحرب، وهو لا يحاربها إلا من أجل محاربة السلفيين، فعلىٰ السلفيين أن يلتفوا لصدِّ عدوان الإخوان المفلسين)**.

فنقول لكلاب النار وذيولهم من القعدة والإعلاميين الخونة:

الشيخ –وفقه الله- لم ينصح بمقاتلة الإخوان ابتداء كما روجتم له! بل أوصاهم بدفع صائلهم، وردّ هجمتهم علىٰ بنغازي، **والمنصف يسأل نفسه**: هل كذب الشيخ علىٰ الغرياني عندما نسب إليه التحريض علىٰ بن غازي؟ لا والله! وكل عاقل يسهل عليه وهو يقرأ مقالي أن يدخل مباشرة لليوتيوب ويضع هذا العنوان في خانة البحث: **(الصادق الغرياني يدعو مليشيات مصراتة لمقاتلة الجيش في بنغازي بدل محاربة داعش في سرت)**.
ثم يحكم بنفسه، بعدما يسمع الغرياني يقولها صراحة: لابد من نقل الحرب إلىٰ بن غازي لمحاربة حفتر! والكل يعلم بأن السلفيين يقاتلون الخوارج مع حفتر! فما هو ذنب الشيخ ربيع أيها الخونة؟ إنّه الهوىٰ والتعصب للباطل تستمدّون منه مفترياتكم التي أعجزت الصادقين.

ثانيا: أيها الخونة المحرفون للحقيقة! كيف أجزتم لصادق الغرياني أن يحرض علىٰ قتال حفتر ومن معه -مهما كان توجههم-؟ أعطيتم رتبة الاجتهاد المطلق للغرياني لأنّه من أوليائكم، أمّا الإمام ابن هادي فنزعتم منه حتىٰ واجب النصيحة! ،اقمتم الدنيا ولم تقعدوها عندما وجّه أبناءه؟ فبئس التلوّن وبئس النفاق!

ثالثا: تساؤل محيّر يجول في خاطر اللبيب وهو يشاهد عصابة حمداش تدافع عن جماعة الإخوان! هل تصح نسبة هؤلاء لجماعة الإخوان؟ وهل الجماعة نفسها تقبل بهم؟ لاشك أنّ المتتبع لنشأة الجماعة وتفاصيل مسيرتها إلىٰ يوم الناس هذا يجد أن أولئك المنتصرين قد تركوا مشيتهم وحاولوا محاكاة مشية الإخوان فعجزوا عنها فضيعوا **المشيتين!**

هم والله أخس من الإخوان وأنذل منهم بكثير! فعلىٰ الأقل تجد عند الإخوان منهج المراجعة الذي التزمه الكثير منهم، وهو منهج يدفع صاحبه للرجوع عن بعض الأفكار، وكتبوا في ذلك كتبا ومذكرات وسجلوا شهاداتهم المرئية والمسموعة.

فهذا القرضاوي ينتقد سيد قطب ويرميه بالتكفير، ويعترف بأن علماء السنة كانوا أعرف بالرافضة منهم، وهذا كمال الهلباوي ينقلب علىٰ الإخوان رأسا علىٰ عقب، مثله مثل المرشد العام السابق محمد مهدي عاكف، وها هي قيادات الإخوان في تونس ومصر تبدي استعداداها للتخلي عن العمل الدعوي والالتزام بالعمل السياسي فقط.

فبغض النظر عن مقاصد أصحاب هذه المراجعات، الذي لا نشك أن البعض منهم ينافق مجتمعه ودولته ويترك بعض الأساليب مداهنة لخصومه، لكن عند الموازنة بين أعمالهم وأعمال تلك العصابة المُشكلَة التي تنتفخ دفاعا عن الإخوان وهي ليس منهم! نجد أن الإخوان أكثر وضوحا منهم وأجرأ علىٰ ترك الباطل ولو إرضاء للناس! فالعصابة المشكلَة

لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء، فهذا علي بن حاج يصرخ ليل نهار منذ أن خرج من السجن في جميع المجالات حتىٰ أنه طالب الدولة بإطلاق سراح بعض أنصار الفرق الرياضية! لكن المسائل التي انتقدت عليه والشبه التي حامت حوله منذ ثلاثين سنة فلن تسمع له ولو همسا، وكذلك هو شأن من لابست نفسه أدواء الحزبية القاتلة، وسيأتي فصل أرفع فيه بعض التحديات في وجه حمداش وجماعته طامعا في رجولتهم الأدبية، منتظرا لمواجهتهم الشجاعة للحقائق التاريخية التي سأعرضها عليهم، فلعلّي أظفر بشيء منها، مع أنه من قبيل المستحيلات! لأنّ الخلاص عندهم -كما هي عادتهم- في الالتزام بسياسة النعامة!

رابعا: نقول لحمداش وعصابته من الجناح الإعلامي: الآن عرفتم حرمة الأعراض ومنزلة الدماء؟ أين كنتم يوم استباح زميلكم الداعشي صحفي الشروق عبد المنعم شيتور دماء المداخلة؟!! يوم أن قال معلّقا علىٰ كلام شيخه حمداش: (**بارك الله فيك الشيخ الفاضل عبد الفتاح حمداش، واللهِ إن مِن أخطاء الجهاديين التي استدركها الإخوة في ليبيا هي عدم استهداف رموز المَدَاخِلة والاشتغال عبثا بالردود التفصيلية عليهم...لابد للمجاهدين أن يعلموا يقينا أن استهداف رموز المَدْخَلية ومن عُرِف بالعداء لكل خادم للدين من عُبَّاد السلاطين أَوْلىٰ مِن استهداف الأنظمة ذاتها والمحتلِّين...لهذا هي دعوىٰ لقتل وذبح كل رؤوس المداخلة الذين أظهروا عداوتَهم لأهل الحق وتموقعوا جهارا نهارا مع أهل الكفر والباطل..وهذه من أعظم القربات لمن دراها، وقد أثلج خبرُ قتل إمامين مَدْخَليين في بنغازي الليبية صَدْرَ كل الموحدين عساها تكون بدايةً في تغيير أسلوب المواجهة مع القوم في الأماكن المضطربة...**) اهـ.

يا محمد يعقوبي إذا لم يأتك خبر هذه الفاجعة من قبل فخذه الآن إن كنت رجلا فحلا تخاف الله وبقي في وجهك شيء من الحياء، واجعل عليه عنوانا عريضا في جريدتك الحوار! و أقسم أنّ ذلك لن يحدث، لأنّ مداد الحقد والباطل هو الذي يجري علىٰ صحائف جرائدكم، وليس مداد الحق والإنصاف والأمانة، ولن أطيل معك يا يعقوبي فلي وقفة معك ومع إخوانك الإعلاميين قد تكون طويلة في الحلقة القادمة.

هذا تاريخكم فأجيبوا !

هذه أسئلة أطرحها عليكم يا خصوم المداخلة! وسأرفق بكم ولن أطرح إلا النزر اليسير مما احتوته الجعبة، وإني متحدّيكم جميعا أن تجيبوا عنها أو عن بعضها، ولكم منّي مهلة مفتوحة لن أقيّدها بمدة.

وقبل الولوج في المضمون أنبّه علىٰ استعدادي التام لتوفير الأدلة المسموعة والمكتوبة علىٰ كل ما ادّعيته في هذا المقال، وإنّما آثرت سحبها من المقال ليقيني بأن جماعة علي بن حاج تعرفها جيّدا ولا أظنها تنكر شيئا منها، ولو قدّر وتحرك ضمير أحدهم واستغرب كلمة واحدة في مقالي هذا! فما عليه إلا رفع أصبعه وسيجد الوثيقة أمامه حاضرة:

التحدّي الأوّل:

هل نسيت يا حمداش كيف صفعك سيدك علي بن حاج علىٰ قفاك يوم أن قفزت وهرولت في قضية كمال داود، وكنت تنتظر نصرة ومؤازرة من شيخك، وإذا به يصطف في طابور العلمانيين ويزجرك علانية من منابر الإعلام، وقال يومها عنك: لست قاضيا حتىٰ تحكم علىٰ الناس! والله ثم والله يا حمداش أقولها وبكل صراحة: كنتُ – علىٰ ما فيك من

انحراف وضلالة- أُكبر فيك شجاعتك وجرأتك! وقد كان العرب قديما يمتدحون الشجاعة ولو كانت عند الخصوم! لكن يوم أن جبذ شيخك أذنيك وأسكتك فاستجبت له ولم تنطق ببنت شفه! علمت يومها أن شجاعتك مفبركة، وبسالتك موجهة للاستهلاك العام كما يقال.

وها أنا اليوم أعيد وأكرر: يا حمداش أين هي عقيدة الولاء و البراء؟ وأين هو أصل الأمر بالمعروف و النهي المنكر؟ كيف رضيت لشيخك الارتماء في أحضان أعداء الله في وقت كنت في أمس الحاجة إلىٰ نصرته! فشيخك لم يكتف بالسكوت عن جريمة كمال داود بل أضاف إليها الدفاع عنه، فاترك المداخلة جانبا وأظهر لنا رباطة جأشك!

التحدّي الثاني:

لقد طال الزمن وتسارعت الأحداث ونسي الناس حقيقة حمداش وتاريخه! لا أقصد تاريخه قبل استقامته! فقد تحدثت عنه الصحافة!! وإنما أتحدث عن تاريخه الدعوي الذي أحصره في موقفه من زعيم الإرهاب في العصر الحديث أسامة بن لادن!

فحمداش لن ينكر بطبيعة الحال أنه أثنىٰ علىٰ ابن لادن الثناء العظيم، يوم هلاكه وجعله من زعماء الأمة، ودافع عنه وانتصر له، وحتىٰ يثبت أنه من النوع الحربائي أجمل القول في أخطائه وزعم أنه يخالفه في بعض مواقفه! نعم يقول هذا حتىٰ يسلم من تداعيات هذا التأييد الخطير لينبوع الإرهاب!

يا حمداش إنك تعيش بين عقلاء عرفوا الإرهاب أكثر مما عرفه غيرهم، وأدركوا أن القاعدة في بلاد المغرب بقيادة درودكال هي تابعة لتنظيم القاعدة العالمي تحت قيادة ابن

لادن سابقا والظواهري حاليا! عرفوا وتيقنوا بأن كل العمليات الإرهابية التي أقيمت في الجزائر كانت بأمر مباشر أو غير مباشر من هذا الرجل الذي تدعي أنه من عظماء الأمّة!

فهل ما اقترفته أيادي كلاب النار في الجزائر هو من المسائل التي تختلف فيها مع ابن لادن كما تختلف مع غيره في مسائل الطهارة والصلاة؟

لقد شهد الخارجي أبو أكرم هشام في كتابه: (رسائل من دفتر مجاهد) تحت فصل: (الشيخ أسامة وقصّة دعمه للجهاد الجزائري) أن ابن لادن فتح معسكرات تدريب للجزائريين في أفغانستان قبل أن تشتعل نيران الفتنة عندنا!! فهل تتجرأ يا حمداش علىٰ الإشادة بأتباع ابن لادن في الجزائر؟ هل تنكر يا حمداش أن ابن لادن كفّر جميع الأنظمة في الدول الإسلامية وحرّض علىٰ قتالها؟ هل تنكر هذا أم نحن في حاجة لإسماعك بعض كلامه؟!

اترك عنك المداخلة! وأجب بكل وضوح عن قضية ابن لادن وجهاده العالمي الذي أعلنه علىٰ دول الإسلام، ثم انتقد -إن أنت أعلنت تأييده- كل من تبرأ منه لأنك تعلم جيدا أن جميع الطوائف وعلىٰ رأسهم الإخوان المسلمين في الجزائر قد أعلنوا -في الظاهر- براءتهم من منهج ابن لادن! فلماذا تغض الطرف عنهم وتتجه بسهامك في نحور المداخلة؟ أنت تعلم أن الدولة الجزائرية تصنّف عظيمك ابن لادن في خانة الإرهاب فلماذا تخشاها وتخذل سيّدك أسامة !وأنت الرجل الشجاع الذي يقف في وجه الطغاة! إنّه الجبن والخور وضعف الشخصية، والتلون في دين الله سبحانه، فوالله إن هذا الموقف وحده يكفي في نبذك ومقتك.

التحدّي الثالث:

من ينظر إليك لأوّل وهلة وأنت تدافع عن الإخوان المسلمين يظن أنّك منهم ومن أنصارهم! وليتك كنت كذلك!! فأنت لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء!! فحالك هو حال النائحة المستأجرة.

يا حمداش: أتظنّنا مغفلين لهذه الدرجة تصوّر لنفسك وللناس أن جماعة الإخوان هي تلكم الجماعة المثالية التي طبقت تعاليم الإسلام بحذافيرها، وحقّقت الأخوة والألفة بين أفرادها! ثم جاء المداخلة ونالوا منها حسدا وبغيا من عند أنفسهم؟!

اترك عنك المداخلة وأجب يا حمداش:

هل نسيت: أنّ الخلاف الأبدي بين جماعة جاب الله وجماعة نحناح هو خلاف لم يقدر حتىٰ مرشد الإخوان في وقته حامد أبو النصر علىٰ فضّه في اجتماع جدّة المعروف؟ وفي تلك الجلسة التي حضر فيها حتىٰ عباسي مدني، أهان نحناح جاب الله إهانة عظيمة في رسالته التي أرسلها للمرشد! ما جعل جاب الله يقوم في وجه المرشد وينصرف من المجلس، وهو الموقف الذي استغلّه عباسي عند رجوعه إلىٰ الوطن وذهب يطعن في الطرفين ويذكر مساوئهم في ذلك المجلس! نعم هي شهادة نطق بها جاب الله ناهيك عن الاجتماعات الأخرىٰ الكثيرة التي عقدت من أجل توحيد الكلمة لكنّها باءت كلّها بالفشل، لأن جوهر الخلاف حقيقةً كان يكمن في دعوىٰ الأسبقية في تأسيس الحركة الإسلامية في الجزائر! وحبّ الزعامة، ذلك الداء المستعصي الذي أهلك الإخوان منذ القديم! كما شهدوا هم أنفسهم، فهل كان للمداخلة دور في تلك الخلافات المدمّرة التي

عصفت ببيت الإخوان المسلمين؟! أليس من موجبات العار يا حمداش أن يهدم الرجل أركان بيته بمعوله ثم إذا سقط السقف علىٰ أهل بيته يذهب مهرولا ويتّهم جاره كذبا وزوا؟!

كيف تنسىٰ يا حمداش: أنّ عبّاس المدني قد سحب البساط تحت أقدام العاملين في الساحة الإسلامية يوم أن استغلّ أحداث أكتوبر وانفتاح الدولة علىٰ الأحزاب فسارع الرجل في تأسيس الجبهة ولمّ جماهير الناس المتعطشة للإسلام من غير مشورة أحد، وتسارعت جماعات الجزأرة وجماعة الشرق وجماعة المدنية والبليدة لاحتواء الوضع ولم يقدروا علىٰ ذلك، ومن أجل اجتناب هذا التناحر تم تأسيس الرابطة الإسلامية! ومع ذلك ضرب عباس المدني مواقف الجميع عرض الحائط وأعلن عن تأسيس الجبهة.

إنها حقائق يا حمداش ذكرها أساطين الإخوان في الجزائر من أمثال جاب الله وبوسليماني الذي قتلته الجماعة المسلحة، ونحناح وغيرهم كثير! فهل هم في نظرك مداخلة؟

كيف تنسىٰ: أنّ جماعة الإخوان وعلىٰ رأسهم نحناح قامت بعملها التخريبي الشهير في الجزائر في سنوات السبعينيات، وقد اعترف بوجمعة عيّاد قرين نحناح وزميله أنّهم خطّطوا لاغتيال الرئيس هواري بومدين! فهل كان يومها المداخلة يا حمداش؟

كيف تنسىٰ: الخلافات والانشقاقات التي عرفتها جماعة الإخوان في الجزائر؟! فهذا جاب الله يؤسس حزبه النهضة ونحناح يؤسس حماس، في وقت كان لزاما عليهم أن يتحدوا في حزب واحد! ثم بعدها بسنوات يطرد جماعة آدمي جاب الله من النهضة، ويجد نفسه وحيدا فيضطر لتأسيس حركة الإصلاح الوطني، ثم ينسحب منها مرة أخرىٰ ويتحول إلىٰ جبهة العدالة والتنمية، ولم يتوقف الانشقاق في النهضة إلىٰ هذا الحدّ! بل

انسحب جمال عبد السلام وأسس له جبهة الجزائر الجديدة! أما جماعة نحناح فقد عرفت خلافات عديدة لا سيما بين سلطاني ومقرّي! أمّا عبد المجيد مناصرة فانشق عن حماس وأسّس حزب التغيير، وعمار غول كذلك أنشأ (تاج)، وكذلك هو حال حركة البناء الوطني التي أسسها مصطفىٰ بلمهدي! وغيرها من الخلافات التي لن يستوعبها مثل هذا المقام، فكانوا كالقنبلة الانشطارية التي دمرت نفسها قبل أن تدمر غيرها!

فكيف تترك كل هذه الحقائق يا حمداش وتذهب لتحريف الحقيقة وتصور وكأن المداخلة هم من شوّهوا الإخوان في الجزائر وألّبوا عليهم العامة؟ مع أن حالهم أصبح مفضوحا لجميع الخلق، حتىٰ عند الرافضي سلايمية الذي تجرّأ -وهوالذي خرج من عباءة الإخوان- وكتب فيهم سلسلته (إسلاميون مع وقف التنفيذ)!

كيف تنسىٰ: أن جماعة علي بن حاج هي من كانت ترمي جماعة الإخوان المتمثلة في جاب الله ونحناح بالخيانة علىٰ خلفية طريقة تعاطيها لقضية توقيف المسار الانتخابي والشواهد والأدلة لا تحصىٰ كثرة.

التحدّي الرابع:

المريدون وعلىٰ رأسهم حمداش يدركون أن شيخهم علي بن حاج دخل السجن سنة ١٩٨٣ بتهمة (الارتباط = الإفتاء) مع جماعة مصطفىٰ بو يعلي، وهي أول جماعة حملت السلاح في بلادنا الجزائر، وقد أوضح زعيمها مصطفىٰ عقيدته التكفيرية الثورية في كلمته التي وجهها للشعب الجزائري، ثم بعد مقتله يأتي علي بن حاج سنة ١٩٩٠ ويطالب بمحاكمة من قتله وقتل جماعته! يعني الدولة!

فيا عصابة حمداش هلاّ أجبتمونا عن هذا؟! فإما أنكم علمتم بتفاصيل الحادثة وسكتم عنها، وهذا الذي حصل! وإما أنكم تجهلونها! فعلىٰ الاحتمالين وجب عليكم الصدع بالحقيقة كاملة: هل أنتم راضون بما فعل بو يعلي أم لا؟ إن رضيتم فأعلنوها الآن! وإن أنكرتم وخالفتم فأعلنوها كذلك في وجه سيّدكم علي بن حاج، واطمئنّوا لن نناقشكم في حكم الخروج ولن نجادلكم في مشروعية ما قام به بو يعلي، لأنّ موقفكم من حركته هو الذي يهمّنا، وبعد إظهاره سيحكم عليكم الشعب الجزائري!

التحدّي الخامس:

لقد تبنّت الجبهة الإسلامية للإنقاذ العمل المسلح! وبيّتت النيّة علىٰ قلب نظام الحكم بالقوّة! فهل المداخلة هم أصحاب هذه التهمة؟! وهل هي أكذوبة نسجتها مخيلات شيوخ السلطان؟ يا حمداش اسمع منّي وتحلّ بالشجاعة هذه المرّة:

أوّلا: لقد اعترف مدني مزراق قائد الجيش الإسلامي للإنقاذ الفرع العسكري للجبهة، سنة ١٩٩٤ في لقاء تم تسجيله في الجبال أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ كانت تسير علىٰ قاعدة المطالبة والمغالبة، ومعناها كما فسرها هو: تطالب بحقوقها سلميا وإن لم يُستجب لها تنتقل إلىٰ المغالبة بالقوة، ونفسه مزراق الرجل العنيف الشقي الذي تخشاه أنت وجماعتك يا حمداش اعترف لمحمد يعقوبي صاحب جريدة الحوار بأنّ العمل المسلح كان بعلم من شيوخ الجبهة وعلىٰ رأسهم علي بن حاج وعباس المدني ولم يعترضوا عليه أبدا، وكذّب كل من ينكر هذا، واعترف كذلك أن أنصار الجبهة هم من شرع في استفزاز الجيش أيام الإضراب! فهل أضحىٰ مزراق من المداخلة يا حمداش؟ تكلم من فضلك.

ثانيا: هل عبد الحق لعيايدة -وهو من أوائل من أسّس الجماعة المسلحة في الجزائر- يعتبر عندك من المداخلة عندما اعترف بأنّ كل قيادات الجبهة في الخارج بايعت زيتوني رئيس الجماعة الإسلامية المسلحة الغالية، وأنّ ابن عباس المدني كان معه – أي لعيايدة- وبايعه في المغرب! وغير هذا من الحقائق التي أطلقها عبد الحق وأعلن تحدّيه لكل من أنكرها؟ فابق يا حمداش مع لعيايدة واترك عنك المداخلة!

ثالثا: النقيب في الجيش أحمد شوشان اعترف بأن اجتماعا جمعه بمعيّة ضبّاط خونة مع المجلس الشوري للجبهة الإسلامية، تم الاتفاق فيه علىٰ حركة انقلابية داخل الجيش إن هو تدخل لإيقاف المسار الانتخابي! فهل أحمد شوشان مدخلي يا حمداش؟

رابعا: هل كان أحمد مراني وبشير فقير والهاشمي سحنوني من المداخلة يوم أن كشفوا مخطط عباس المدني أيام العصيان المدني؟ أم أنّ الحقيقة التاريخية تقول أن هؤلاء كانوا من قيادات الجبهة البارزين، وهم ليومنا هذا مخوّنون من طرفكم.

خامسا: هل كان مدني مزراق وكمال قمازي من المداخلة عندما شهدوا علىٰ صحة البيان الذي صدر من شيوخ الجبهة والذي يدعو الناس للتمرّد والتصعيد، والتصدّي للجهات الأمنية، وقد وجد نصّه يومها عند كمال قمازي.

سادسا: يا حمداش أجبنا من فضلك عن رسالة علي بن حاج التي بعث بها إلىٰ زعيم الهجرة والتكفير في وقته شريف قوسمي والذي صرح له كتابيا أنه سيلتحق به إذا خرج من السجن؟ والرسالة وجدت عند قوسمي يوم مقتله؟ يا حمداش كمال قمازي القيادي البارز و حبيب علي بن حاج شهد علىٰ صحة الرسالة؟ فهل عندك شجاعة وتجيبنا عن

هذه الجزئية؟ مع أن المعني بالأمر علي بن حاج كما هي عادته لا يجيب عن هذه الحقائق في مجالسه التحريضية التي يقيمها كل جمعة في مسجد لابروفال.

التحدّي الخامس:

لقد اتفق الإسلاميون في قضية نشأة الجبهة الإسلامية للإنقاذ علىٰ أنّ عباس المدني وعلي بن حاج سحبا البساط تحت أقدام قدامىٰ الإسلاميين في الجزائر مثل جماعة الشرق وجماعة البليدة والمدنية بقيادة محفوظ نحناح ومحمد بو سليماني، هذا الأخير الذي أدلىٰ بشهادات خطيرة في ملتقىٰ فرنسا سنة ١٩٩١ وتحدث عن غطرسة عباس المدني والطريقة التي قهر بها أقرانه من الإسلاميين، حيث كان يصفهم بالفئران!! وذكر أيضا حقيقة رفض عباسي للتحالف الذي أعلنته جماعة نحناح، ليتمّ الردّ عليه في بيان مطوّل من الجماعة، وأكثر من هذا كلّه الشعارات التي كانت ترفع في ساحات الاعتصام ومنها: لا نهضة لا حماس الجبهة هي الأساس!

وإن من المضحك المبكي أن تلجأ جماعة جاب الله ونحناح ، لإصدار فتاوىٰ بحرمة التحزب في الإسلام! محاولة منهم لإيقاف عباس المدني عن مساعيه، وهذه الحداثة مشهورة معروفة.

يا حمداش: هل كان يومها نحناح وبو سليماني وجاب الله مداخلة المنهج؟! أسمعنا صوتك وتطرق ولو لمرّة واحدة لهذه الحقائق بالنقد والتقويم.

ثم هناك محطة أخرىٰ مهمّة جدا: وهو أن الجبهة بعد دخول قيادتها السجن، وقع الخلاف والشقاق بعد لقاء باتنة الذي عرف بلقاء الوفاء الذي تمّ فيه تعيين عبد القادر حشّاني رئيسا مؤقتا لها، فهل الذين اتهموا الجزأرة بالاستولاء علىٰ الجبهة! كانوا من المداخلة؟! أم أن التهمة لاكتها ألسنة أتباع الجبهة إلىٰ يومنا هذا؟!

التحدّي السادس:

هل تذكر يا حمداش لقاء سنة ١٩٩٤ الذي جمع بين الأحزاب الجزائرية ومن بينها الجبهة الإسلامية للإنقاذ! وهو اللقاء الذي دعت إليه جمعية (سانت إيجيديو) النصرانية الكاثوليكية!! وقد تم اللقاء في مقر الجمعية.

أجبنا يا فقيه الولاء و البراء! ويا إمام الناصحين، ويا من لا يخشىٰ في الله لومة لائم! أجبنا رحمك الله عن حكم الله في هذا اللقاء.

التحدّي السابع:

لن أسألك يا حمداش عن موقف شيخك من إيران الذي رسمه في كتابه (حكم امتلاك الأسلحة النووية)، ولا عن موقف الجبهة من الثورة الإيرانية، ولا عن تردد بعض قاداتها علىٰ السفارة الإيرانية! وإنما أسألك عن رسالة التعزية التي أرسلها علي بن حاج لعائلة الرافضي الخبيث محمد حسين فضل الله وهي موجودة محفوظة في مكتب الرافضي وفي موقعه علىٰ النت! ومما جاء فيها: (**نتقدّم بالتّعزية والمواساة لكلّ أفراد عائلة الشّيخ الصّادع بكلمة الحقّ في وجه الطّغاة، والسّاعي لنصرة الحقّ وفعل الخيرات، العالم السيّد**

محمد حسين فضل الله، سائلين الله تعالىٰ له الرّحمة والمغفرة والجزاء الحسن، ولأفراد عائلته الصّغرىٰ الصّبر وحسن الاسترجاع: إنما يوفّىٰ الصابرون أجرهم بغير حساب)

أجبنا يا حمداش عن هذه المهزلة فالصمت لن يعفيك والله!

وختاما:

إنّ ممّا يدمي القلب، ويبثّ في النّفس الحزن، أن نجد شبابا ينتسبون لهذه الدعوة المباركة يقتحمون ساحات الفيس بوك! بعدما أبدت نفوسهم استعدادا منعدم النظير لمقارعة هذه الأفاعي الكبيرة **التي تفتك بضحايا الجرأة!**

أما علم أولئك الشباب أنّهم متعاونون مع أعدائهم من حيث لا يشعرون! أما علم أولئك أن أئمتهم قد أجمعوا علىٰ حرمة المراء والجدال لا سيما مع أهل الأهواء! إلاّ ما دعت إليه الضرورة ممّن استوفىٰ شروط المناظرة.

فما أسعد حمداش وعصابته وما أفرحهم بهؤلاء الشباب المتعجّلين المتهوّرين! فهم – نقولها والأسىٰ يغمر قلوبنا– السبب الأكبر في جرأة الأوغاد علىٰ علمائنا وعلىٰ دعوتنا الشريفة المباركة.

يا شباب السنّة ارفعوا أقدامكم عن مستنقعات الجهل والمكابرة والقول علىٰ الله بلا علم، وانتقلوا لمضمار الدعوة إلىٰ سبيل ربّكم، وانشروا تعاليم الحنيفية السمحة، واعلموا أنّ الأمّة في أمسّ الحاجة إليكم، فمن غيركم يقدر علىٰ انتشالها من أودية الجهل والشقاء؟! أعرضوا –رحمكم الله– عن قطّاع الطّرق، واعرفوا قدركم، واحترموا كبراءكم، فوقتكم هو وقت تحصيل واجتهاد، ولا خير فيمن أضاع أثمن وأغلىٰ محطّة من محطات العمر.

وأنتم يا عصبة الباطل:

قد بلغ بكم الغرور مبلغا عظيما، وزهت أنفسكم وأنتم تجادلون أطفالا وشباب صغارا قادتهم العاطفة كالصرعىٰ بين أيديكم، وليس ذلك إلاّ لخفّة عقولكم، وخساسة طبائعكم، لأنّ للحرب أخلاقا يُعرف الرجال بها، والتكافؤ في المبارزة من سنن الفحول، فهوّنوا علىٰ أنفسكم، وارحموا أتباعكم، فالله قد خلق للجهاد أقواما ولستم منهم والله!

وأختم هذه المقالة بقول عظيم لرجل عظيم! هو من أركان هذه الدعوة المباركة في بلادنا الحبيبة، ألا وهو الشيخ الكبير الطيّب العقبي رحمه الله.

يقول كما في (مجلة السنّة العدد العاشر ص: ٦): (إنّ حقا علىٰ الأمة الإسلامية أن تفرّق وتميّز بين أعدائها الخائنين، وعلمائها المخلصين الناصحين، وبين كل خبيث وطيب من أقوال الفريقين وكَلِمِ المتخاصمين، وأن تعلم في الفارق بين الدعوتين من هم الذي يعملون لصالحهم الخاص، ويسعون وراء غاية معيّنة، ترجع إلىٰ جهة وناحية معلومة معروفة، ومن الذين يضرون بأنفسهم لينفعوها ويتقدمون بأنفسهم إلىٰ الموت لينقذوها مما هي فيه ويحيوها، وليس لهم من ناصر ولا معين، غير قوّة رب العالمين، وإله الناس أجمعين، ثم تقول للعلماء القائمين بمهمّتهم المفروضة عليهم: اعملوا واجبكم أيها العاملون! وتقول للآخرين: **اتركوا العلماء يعملون أيها المشاغبون)**

فما أجلّها من كلمة وما أجودها من حقيقة، ارتسمت معالمها علىٰ واقعنا المشاهد اليوم، فرحم الله الإمام العقبي وأثابه أحسن الثواب. والحمد لله رب العالمين

أبو معاذ محمد مرابط